فقيل له إن عينه اصيبت في فتح الروم فقال ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي أنه قال من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمسه النار وقال علي كرم الله وجهه ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده وقال أبو علي البصير .

(لئن كان يهديني الغلام لوجهتي ... ويقتادني في السير إذ أنا راكب) .

(لقد يستضيء القوم بي في وجوههم ... ويخبو ضياء العين والقلب ثاقب) وقال .

(إذا عدمت طلابة العلم مالها ... من العلم إلا ماتسطر في القلب) .

(غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتي سمعي وها دفتري قلبي) .

وقال .

(إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وسمعي منهما نور) .

(فهمي ذكي وقلبي غير ذي غفل ... وفي فمي صارم كالسيف مشهور) وقال .

(عزاءك أيها العين السكوب ... وحقك انها نوب تنوب) .

(وكنت كريمتي وسراج وجهي ... وكانت لي بك الدنيا تطيب) .

(على الدنيا السلام فيما لشيخ ... ضرير العين في الدنيا نصيب) .

(يموت المرء وهو يعد حيا ... ويخلف ظنه الأمل الكذوب) .

(إذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فإن البعض من بعض قريب) وحكى أن ربيعة رمدت عينه فارسل إلى امرأة كان يحبها ثم أنشد يقول .

(عينا ربيعة رمداوان فاحتسبي ... بنظرة منك تشفيه من الرمد) .

(ان تكتحل بك عيناه فلا رمد ... على ربيعة يخشى آخر الأمد)